تراضى الخصوم به حاكماً وقد عوّل إنه مايل

قال فظلت الأفكار تهيم في أودية الأوهام وتجول جولان المستهام إلى أن طال الأمد وحصحص الكمد فلما راهم يزيدون ولا يزيدون ويقضّون النهار بالمنى قال يا قوم إلام تنظرون وحتّام تنتظرون ألم يأن لكم استخراج الخبي أو استسلام الغبي فقالوا تالله لقد أغوصت ونصبت الشرك فقنصت فتحكّم كيف شئت وخذ الغنم والصيت ففرض عن كل معمى فرضاً واستخلصه منهم نضاً ثم فتح الأقفال ووسم الأغفال وحاول الانجفال فاعتلق به مدرة القوم وقال له لا أبة بعد اليوم فاستنسبته قبل الانطلاق وهو بمعرض الطلاق فأطرق حتى قلنا مريب ثم أنشد والدمع مجيب

سروج مطلع شمسي وربع لهوي وأنسي

لكن حرمت نعيمي بها ولذة نفسي

واعتضت عنها اغتراباً أمر يومي وأمسي

ما لي مقر بأرض ولا قرار لعنسي

يوماً بنجد ويوماً بالشام أضحي وأمسي

ولا أبيت وعندي فلس ومن لي بفلس

ومن يعش مثل عيشي باع الحياة ببخس

ثم إنه احتضن خلاصة النض ونبذ رثّاً في الأرض فناشدناه أن يعود واستنينا له الوعود فلا وأبيك ما رجع ولا الترغيب له نجع

المقامة الثالثة

المقامة الثالثة والأربعون

أخبر الحرث بن همام قال هفا بي البين المطوح والسير المبرح إلى أرض يضل بها الخريت وتفرق فيها المصاليت فوجدت ما يجد الحائر الوحيد ورأيت ما كنت منه أحيد إلا أني شجعت قلبي المزؤود ونشطت نضوي المجهود وسرت سير الضارب بقدحين المستسلم للحين ولم أزل بين وخد وذميل وإجازة ميل بعد ميل إلى أن كادت الشمس تجب والضياء يحتجب فارتعت لأهوال الظلام واقتحام جيش حام ولم أدر أأكفت الذيل وأرتبط أم أعتمد الليل وأختبط وبينا أنا أقلب العزم وأستخف الحزم تراءى لي شبح جمل مستذر بجبل فتوسمته قعدة مريح وقصدته قصد مشيح فإذا الظن كهانة والعقدة غير خوانة والمريح قد ازدمل ببجاده واكتحل برقاده فجلست عند رأسه حتى هب من نعاسه فلما ازدهر سراجاه واستنار محياه نفر نفرة المريب وقال أخو أم الذيب فقلت بل خابط ليل ضل المسلك فأضئ أقدح لك فقال ليسر همك فرب أخ لم تلده أمك فانسرى عند ذلك إشفاقي وسرى الوسن إلى آماقي فقال عند الصباح يحمد القوم السرى فهل ترى ما أرى فقلت إني لك لأطوع من حذائك وأوفق من غذائك فقرظ مجيبي وخنخ بصحبتي ثم احتملنا مخدين وارتحلنا مدلجين ولم نزل نعاني السرى ونعاصي الكرى إلى أن بلغ

Copyright © King Saud University